الجذور الجيوسياسية للحضارات القديمة في الشرق الأوسط: دراسة في الأثر المكاني والدور الحضاري

The Geopolitical Roots of Ancient Civilizations in the Middle East: A Study of Spatial Impact and Civilizational Role

م. د. عبد الرحمن حمادة صالح

Lect .Dr. Abdulrahma Hamada Saleh

جامعة سامراء / كلية التربية

University of Samarra / College of Education

E-mail: abd.h.saleh@usamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: : الحضارات القديمة، الجغرافيا السياسية، العراق، الشرق الأوسط، النظم السياسية، الموقع الجغرافي.

Keywords: Ancient civilizations، geopolitics، Iraq، Middle East، political systems، geographical location.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد الجيوسياسية للحضارات القديمة التي نشأت في منطقة الشرق الأوسط مع التركيز على العراق كأول موطن للحضارة الإنسانية المنظمة وبعض الدول المجاورة ، يتناول البحث العوامل الجغرافية التي ساهمت في ظهور الحضارات مثل الموقع الجغرافي المناخ الموارد المائية والخصائص الطوبوغرافية ويحلل كيف أسهمت هذه العوامل في تطور النظم السياسية والاقتصادية والثقافية كما يستعرض البحث التفاعل الحضاري بين كيانات مثل سومر ومصر وفارس والأناضول مع إبراز الصراعات والتحالفات التي شكّلت نواة التفكير السياسي القديم وتشير نتائج البحث إلى أن العراق القديم كان نقطة انطلاق للتأسيس الحضاري في الشرق الأوسط ليس فقط بسبب موارده الطبيعية بل لأنه أنتج أولى أشكال الإدارة والنظام السياسي الممركز كما يبرز البحث كيف أن البعد الجغرافي الاستراتيجي ساعد في خلق كيانات حضارية قادرة على التأثير في محيطها وتعتمد الدراسة على منهج تحليلي تاريخي مدعوم بخرائط وبيانات جغرافية مقارنة، للوصول إلى فهم متكامل للعلاقة بين الجغرافيا والسياسة في نشوء الحضارات الأولى .

Abstract

This study aims to explore the geopolitical dimensions of ancient civilizations that emerged in the Middle East, with a focus on Iraq as the cradle of the first organized human civilization .The research addresses the geographic factors that contributed to the rise of these civilizations, such as geographical location, climate, water resources, and topographic characteristics

It analyzes how these elements supported the development of early political, economic, and cultural systems .The study also examines civilizational interaction among entities such as Sumer, Egypt, Persia, and Anatolia, highlighting conflicts and alliances that formed the roots of early political thinking .Findings indicate that ancient Iraq was a central launch point for civilizational development in the Middle East—not only due to its natural resources but also as the birthplace of early forms of administration and centralized governance .Furthermore, the strategic geographic dimension of these civilizations enabled them to exert significant influence over their surrounding regions .The study employs a historical-analytical approach supported by maps and comparative geographic data to present a comprehensive understanding of the relationship between geography and politics in the emergence of early civilizations.

المقدمة:

إنَّ دراســة نشــوء الحضــارات القديمة في منطقة الشــرق الأوســط من منظور الجغرافيا السياسية تتيح لنا فهمًا عميقًا لكيفية تشكّل النظام السياسي المبكر في تاريخ البشرية وقد لعبت هذه المنطقة بما تملكه من موقع جغرافي اســـتراتيجي وموارد طبيعية غنية دورًا محوريًا في ولادة أولى الحضارات مثل حضارة سومر في العراق ومصر القديمة وفارس والأناضول ولا يُمكن فصل نشأة الحضـارة عن الموقع ولا يمكن فصـل قيام السـلطة عن الموارد والمسـارات الجغرافية ولذلك فإن الجغرافيا لم تكن مجرد خلفية محايدة بل كانت فاعلاً أســاســيًا في صــياغة بنى الســلطة والعلاقات بين الكيانات القديمة ويأتي هذا البحث لتســليط الضــوء على هذه العلاقة الوثيقة بين الجغرافيا والسياسة من خلال تتبع الجذور الجيوسياسية للحضارات القديمة في الشرق الأوسط وتحليل تأثيرها المكاني على بنية النظام الســياســي الأول فالعراق مثلًا لم يكن فقط مهد الزراعة والكتابة بل كان ساحة للتنظيم السياسي الذي أثّر لاحقًا في الحضارات المحيطة .

أولا : مشكلة البحث: تعد المشكلة بمثابة سؤال يحتاج الى اجابة ولذا جاءت مشكلة البحث (إلى أي مدى ساهمت الجذور الجيوسياسية (الموقع، الموارد، التضاريس، المناخ) في نشوء واستمرار الحضـارات القديمة في الشـرق الأوسـط، وما الأثر الذي تركه ذلك في تشـكيل أدوارها الحضـارية والسياسية لاحقًا؟ ويمكن طرح التساؤلات الفرعية كالأتي :

١- ماهي العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) الجيوسياسية التي ساهمت وأثرت في نشوء الحضارات القديمة في الشرق الأوسط؟

٢- ماهي اوجه التفاعل بين الحضــارات وبيئاتها المكانية التي ســاهمت في تحقيق الاســتقرار والازدهار؟

٣- ما الدور الذي لعبه الموقع الجغرافي في تعزيز النفوذ السياسي والثقافي لتلك الحضارات؟

٤- كيف ساهمت هذه الجذور الجيوسياسية في صياغة الدور الحضاري الإقليمي والعالمي لتلك الكيانات؟

٥- ما أوجه التشــابه والاختلاف الجيوســياســي بين حضــارات كالســومرية والبابلية والفرعونية والفينيقية والحثية؟

ثانيًا : فرضية البحث

إنّ الجذور الجيوسياسية المتمثلة في الموقع الجغرافي الاستراتيجي وتنوّع الموارد الطبيعية وتكامل الأنهار والبيئات الزراعية وكانت العامل الأساسي في نشوء واستمرار الحضـارات القديمة في الشرق الأوسط وأسهمت في منحها دورًا حضاريًا وسياسيًا فاعلًا في التاريخ الإقليمي والعالمي ويمكن صياغة الفرضية بالاجابات التالية:

١- لعبت الأنهار الكبرى كـــدجلة والفرات والنيل دورًا مركزيًا في نشوء الحضـارات القديمة نظرًا لأثرها المكاني في الزراعة والاستقرار.

٢- كان الموقع الوسيط بين آسيا وإفريقيا وأوروبا محفزًا لحركة التجارة والتبادل الثقافي والسياسي.

٣- وفرت الجغرافيا الحصـينة مثل المرتفعات والسـهول عوامل دفاعية ومجالات توسـع سـاعدت في تشكّل قوة الدولة.

٤- شكل التفاعل بين البيئة والمجتمع المحلي أساسًا لنشوء نظم سياسية متقدمة.

٥- ســاهمت هذه الجذور في ترســيخ أدوار حضــارية طويلة الأمد أثرت في المحيط الجغرافي الأوسع.

ثالثاً : أهداف البحث

دراسة العلاقة بين الجغرافيا والمكان في نشوء الحضارات .

تحليل مظاهر التنظيم السياسي المبكر في حضارات الشرق الأوسط .

إبراز دور العراق كمهد للحضارة والنظام السياسي المبكر.

فهم البعد الجيوسياسي للحضارات القديمة وتأثيره في البيئة الإقليمية .

رابعاً : أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في تقديم رؤية تحليلية حول كيفية نشـوء الحضــارات من منظور جيوسياسي وبيان أن الفكر السياسي لم ينفصل منذ بدايته عن المكان والموارد .

كما يسهم في فهم التوازنات السياسية القديمة التي ما تزال تلقي بظلالها على واقع الشرق الأوسط اليوم .

خامساً : حدود البحث

الحدود المكانية للبحث: تشـمل منطقة الشـرق الأوسـط مع التركيز على العراق ومصـر وإيران وتركيا واليمن وعُمان، لاحظ الخريطة (١) .

الحدود الزمانية للبحث: منذ ٥٠٠٠ ق. م حتى ٢٠٠٠ ق.م.

الحدود الموضــوعية: تركز على العلاقة بين الجغرافيا والموقع الســياســي للحضــارات القديمة، وتأثيرها في تشكيل البنية السياسية والإدارية.

خريطة (١) دول الحضارات القديمة

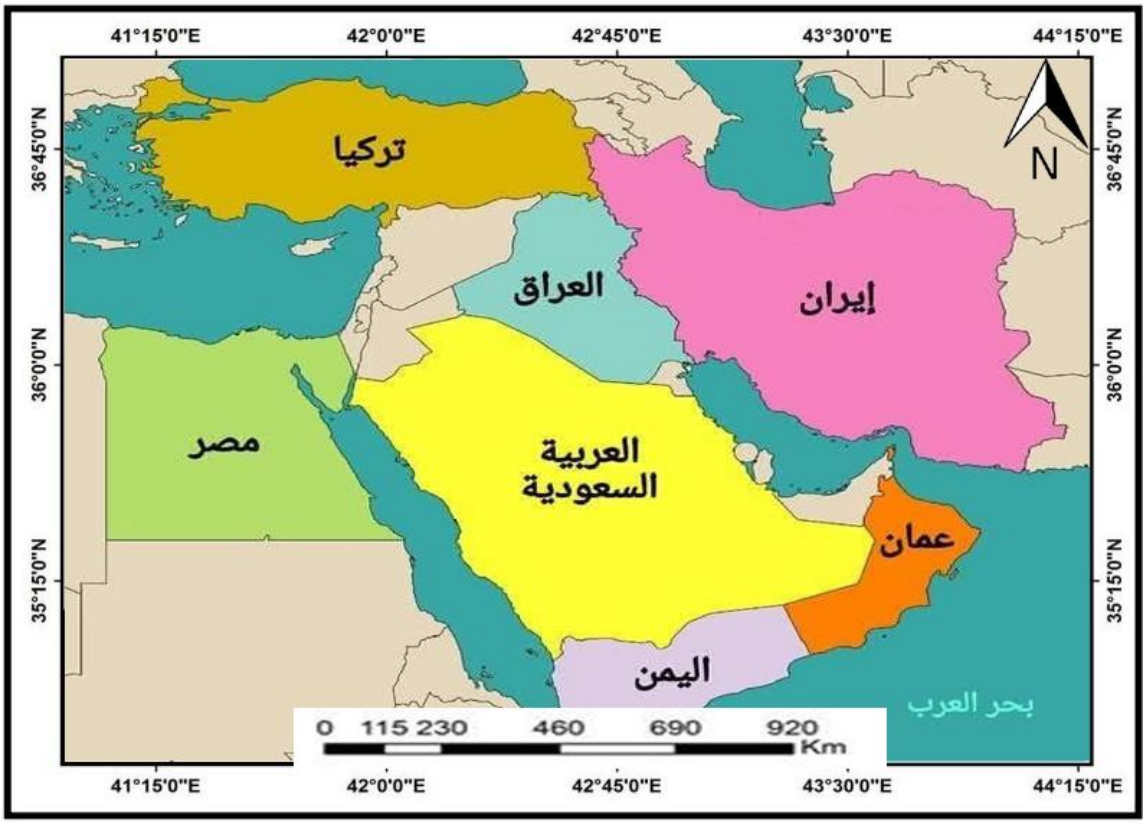

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم الجغرافي، باستخدام برامجيات Arc gis10.4

المبحث الأول: العوامل الجغرافية المحفّزة لنشوء الحضارات القديمة في الشرق الأوسط

تمهيد:

شهدت منطقة الشرق الأوسط نشوء أقدم الحضارات الإنسانية ويُعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل الجغرافية المتداخلة التي جعلت من هذه المنطقة بيئة مناسبة للاستقرار والتطوّر فقد ساهم الموقع الوسيط بين القارات ووفرة المياه وخصوبة الأراضي والموارد المعدنية في خلق بيئة مثالية لنشوء التجمعات البشرية الأولى ومنها تطورت النظم السياسية والاجتماعية يهدف هذا المبحث إلى تحليل تلك العوامل الجغرافية التي مثّلت قاعدة لانبثاق الفكر السياسي القديم .

١- الموقع الجغرافي بوصفه عاملًا حاسمًا

يعد الموقع الجغرافي للشرق الأوسط وتحديدًا العراق من أبرز العوامل التي ساهمت في بزوغ الحضارات الأولى تقع بلاد الرافدين بين نهري دجلة والفرات في منطقة خصبة تحيط بها الصحراء من جهة والجبال من جهة أخرى مما أتاح استقرار الإنسان وزراعة الأرض بسهولة إضافة إلى ذلك فقد شكّل موقع العراق نقطة التقاء طرق التجارة القديمة ما بين الهند والبحر الأبيض المتوسط مما عزّز من تفاعله مع الحضارات الأخرى .

كما شكّلت مصر بوابة طبيعية بين أفريقيا وآسيا ووفّرت النيل بيئة مستقرة للزراعة والري أما الأناضول (تركيا حاليًا) فقد مثلت حلقة وصل بين أوروبا وآسيا بينما تميّزت اليمن وسلطنة عُمان بموقع بحري مهم على طرق التجارة القديمة في المحيط الهندي والبحر العربي .

٢- وفرة المياه والأنهار ودورها في الزراعة والاستقرار

المياه عنصر أساس في نشوء الحضارات إذ لا يمكن لحضارة أن تقوم دون مصادر مائية دائمة وقد مثل نهرا دجلة والفرات العمود الفقري لحضارة العراق وسمحا بإنشاء أول نظام ري منظم في التاريخ وبالمثل فإن نهر النيل في مصر كان شريان الحياة للمصريين القدماء وقد ساهم في ازدهار الزراعة وانتظام الحياة الاقتصادية والسياسية .

أما في فارس (إيران)، فقد تطوّرت أنظمة القنوات الجوفية القَناوات لنقل المياه من المرتفعات إلى السهول مما سمح بقيام مستوطنات دائمة وفي اليمن اعتمد السكان على بناء السدود القديمة مثل سد مأرب لتنظيم مياه الأمطار، فيما استفادت سلطنة عُمان من نظام "الأفلاج" الذي لا يزال مستخدمًا حتى اليوم .

٣- تنوع الموارد الطبيعية وظهور الطبقات الاقتصادية

أسهمت الموارد الطبيعية في نشوء الحرف والتجارة وتبادل السلع مما أدى إلى ظهور الطبقات الاقتصادية والاجتماعية ثم تطوّر الحاجة إلى تنظيم العلاقات والسلطة كانت العراق القديمة غنيّة بالطين المستخدم في البناء وبالقصب المستخدم في الصناعات فيما كانت الأناضول غنية بالمعادن مثل النحاس والحديد مما أعطاها دورًا متقدمًا في إنتاج الأدوات والأسلحة (العبدالله، ٢٠١٦، ٣٠) .

هذا التنوع أوجد تفاعلات اقتصادية وسياسية داخلية وخارجية عزّزت من ظهور نُظم سلطوية تُنظّم التوزيع والتحكم في هذه الموارد .

٤- الطوبوغرافيا وملامح الأرض وأثرها في التنظيم السياسي

تشكّلت النظم السياسية في الحضارات القديمة على ضوء طبيعة الأرض ففي السهول المفتوحة مثل سهول العراق ومصر ظهرت نظم سياسية مركزية قوية بسبب سهولة السيطرة على الأرض ونقل الرسائل والسلع وتجنيد الجيوش أما في المناطق الجبلية مثل فارس والأناضول فقد اتسمت السلطة بالتجزؤ في بداياتها بسبب صعوبة التواصل ثم تطوّرت تدريجيًا نحو المركزية مع تقدّم وسائل النقل(العبيدي، ٢٠١٧، ٥٩) .

٥. المناخ وتأثيره في الاستقرار أو الهجرة

لعب المناخ دورًا مهمًا في تحديد نمط الحياة فقد ساهم المناخ المعتدل في بلاد الرافدين ومصر في استقرار السكان في حين دفعت موجات الجفاف في مناطق أخرى إلى الهجرة نحو

المناطق النهرية ما أدى إلى نشـوء تجمّعات بشـرية كبيرة شـكّلت نواة للحضـارات هذا التجمّع السكاني ساعد في تطوير السلطة والإدارة لاحتواء الأعداد الكبيرة .

٦- الجغرافيا كعنصر محفّز للفكر السياسي المبكر

لم تكن الجغرافيا مجرد بيئة بل كانت محفزًا لإنتاج الفكر السـياسـي الأول ففي العراق القديم، أوجدت الحاجة إلى تنظيم الري وحماية الحقول من الفيضـانات والاعتداءات نظامًا إداريًا محليًا تطوّر إلى سـلطة مركزية كما أن التنافس بين المدن السـومرية مثل أوروك وأور ولكش قاد إلى بروز مفاهيم الحكم والسيادة .

٧- التفاعل الإقليمي وصياغة الهوية السياسية

العامل الجغرافي جعل من حضـارات الشـرق الأوسـط متفاعلة باسـتمرار فالحروب بين الفراعنة والحيثيين والامتداد الفارسـي نحو الأناضـول والغزوات الآشـورية على الشـام كلّها نماذج على التنافس السياسـي المغذى بالجغرافيا هذا التفاعل سـاهم في بناء هوية سياسية لكل حضـارة ترتبط بالمكان والمحيط، (الجبوري، ٢٠١٦، ١٢٠) أن الجغرافيا بما تحمله من عناصـر المكان والمناخ والمورد كانت القاعدة التي نشأت عليها الحضارات ومهدت لتكوين البنى السياسية الأولى وقد شـكّلت العوامل الجغرافية حافزًا قويًا لإنتاج أدوات الحكم والتنظيم الاجتماعي بما يعكس مدى ترابط الفكر الجغرافي والسياسـي منذ أقدم العصـور وعليه فإن فهمنا للحضـارات القديمة لا يكتمل دون قراءة جغرافية عميقة لمقومات نشأتها.

المبحث الثاني: أثر الجغرافيا السياسية في تشكّل أنماط الحكم والسيادة في الحضارات القديمة

تمهيد:

إن العلاقة بين الجغرافيا ونشـوء أنماط الحكم ليسـت علاقة عرضـية، بل هي علاقة عضـوية متجذرة في صـلب الفكر السياسـي القديم فقد أسـهمت الخصـائص الجغرافية في صـياغة شـكل الدولة وطبيعة سـلطتها وتوزيع الأدوار بين المؤسـسـات السـياسـية والاجتماعية وفي هذا المبحث نحلّل الكيفية التي أثّرت بها البيئة الجغرافية على نشوء المفاهيم المبكرة للسيادة المركزية وتوزيع السلطة في حضارات العراق ومصر وفارس والأناضول واليمن وعُمان .

١- المفاهيم السياسية الأولى في بلاد الرافدين (العراق)

تميز المفاهيم السـياسـية في بلاد الرافدين بتنوعها وتطورها عبر العصـور، حيث شـهدت المنطقة نشـأة العديد من الحضـارات مثل السـومرية والأكدية والبابلية والآشـورية، ولكل منها أنظمتها السـياسـية الخاصـة. بشـكل عام، يمكن تلخيص المفاهيم السـياسـية الرئيسـية في بلاد الرافدين على النحو التالي:

١. نظام دولة المدينة: ظهر هذا النظام في الحضارة السومرية كأول نظام سياسي معروف، حيث كانت كل مدينة–دولة مستقلة بحدودها وحاكمها وآلهتها وقوانينها.

كانت هذه المدن مراكز للحياة السياسية والاقتصادية والدينية.

٢. الملكية المطلقة: مع تطور الحضارات، تحولت الأنظمة السياسية إلى ملكيات مطلقة، حيث كان الملك يتمتع بسلطات واسعة ويعتبر مصدر السلطة.

كان الملك يُنظر إليه على أنه القائد الأعلى للجيش والمسؤول عن الأمن وإقامة المشاريع.

في بعض الفترات، كان يُنظر إلى الملوك على أنهم وكلاء للآلهة أو حتى أبناء للآلهة.

٣. القانون والتشريع: شهدت بلاد الرافدين ظهور العديد من القوانين التي تنظم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن أبرزها شريعة حمورابي.

تضمنت هذه القوانين تشريعات وعقوبات مختلفة، وشملت مجالات متنوعة مثل السرقة والزراعة وحقوق المرأة والأطفال.

٤. دور الدين: كان للدين دور كبير في الحياة السياسية في بلاد الرافدين، حيث كان يُعتقد أن الملوك والكهنة يحكمون بتفويض من الآلهة.

كانت المعابد مراكز مهمة في المدن، وكان الكهنة يلعبون دوراً في تأكيد شرعية الحكم.

٥. الألقاب الملكية: كان الملوك والأمراء يلقبون بألقاب مختلفة تعكس مكانتهم وسلطتهم، مثل "ملك الكون" أو "الراعي". كانت هذه الألقاب تعكس أيضاً طبيعة النظام السياسي ومراحل تطوره.

٦. الثورات: على الرغم من هيمنة الملوك، شهدت بلاد الرافدين ثورات شعبية ضد بعض الحكام، مما يشير إلى وجود تطلعات للمشاركة السياسية أو على الأقل الاعتراض على الظلم.

٧. تطور النظام السياسي: بدأ النظام السياسي في بلاد الرافدين بدويلات المدن، ثم تطور إلى ممالك وإمبراطوريات موحدة، وصولاً إلى فترات من عدم الاستقرار السياسي والصراعات.

تأثرت التطورات السياسية بالهجرات والتغيرات السكانية، وظهور قوى جديدة مثل الآراميين.

مثّلت بلاد الرافدين أول نموذج سياسي منظم،(حسين، ٢٠١٠، ٩٨) حيث أسهم التفاعل بين البيئة النهرية واحتياجات الزراعة والري في نشوء سلطة مركزية قوية فقد ظهر مفهوم "الملك الإلهي" في سومر وأكد، حيث ارتبطت السلطة بشرعية دينية ومكانية وتطورت مفاهيم الدولة المدينة ثم الدولة الموحدة كما في عهد سرجون الأكدي فغدت بغداد وبابل وأور نماذج مبكرة للدولة ذات السيادة على رقعة جغرافية واضحة .

٢- الجغرافيا والسيادة في مصر القديمة

تميزت مصر بوحدة جغرافية متكاملة حول نهر النيل ما أسهم في بروز نموذج سياسي مركزي مبكر تمثل في "الفرعون" الذي جسّد وحدة الأرض والسيادة والشعب وقد ساعد الامتداد الطولي للنيل على إنشـــاء نظام إداري هرمي يُدار من العاصـــمة وتحكمه البيروقراطية وأدى استقرار البيئة إلى استقرار الحكم فقلّ الصراع الداخلي مقارنة بما حدث في العراق وتكرست فكرة "الدولة الإلهية" كجزء من النظام الجغرافي السياسي .

٣- إيران القديمة: من الهضبة الجبلية إلى الإمبراطورية

خلقت التضـاريس الوعرة في الهضـبة الإيرانية تحديات تنظيمية تطلبت نموذجًا سـياسـيًا مرنًا. فقد تطوّر النظام من التحالفات القبلية إلى الملكيات الكبرى كما في الأخمينيين الذين أسسوا أول إمبراطورية متعددة الأعراق والجغرافيا واعتمد الفرس على تنظيم إداري قائم على "الساترابات" أي تقسيم الأرض إلى أقاليم لكل منها حاكم محلي تابع للإمبراطور(سالم، ٢٠١١، ٦٧).

الجغرافيا الواسـعة ومتعددة التضـاريس فرضـت نمطًا لا مركزيًا جزئيًا لكن بوحدة رمزية قوية في رأس الهرم السياسي .

٤- الأناضول: الجغرافيا المتغيرة وتعدد مراكز السلطة

الأناضول بسبب تنوعها البيئي (سواحل، جبال، سهول) شهدت نشوء عدة ممالك صغيرة مثل الحيثيين والليديين وكان للحيثيين نظام ملكي مبكر، (الزبيدي،٢٠١٧، ٣٠) لكنّ الجغرافيا فرضت عليهم الاعتماد على نظام الممالك الفيدرالية وتبادل الأدوار مع الكهنة والجيش.

كما أن موقعهم الوسـيط جعلهم في حالة تفاعل مسـتمر مع جيرانهم ما أسـهم في تطور مفهوم "الدولة الدفاعية" و"الجيوش الدائمة".

٥- اليمن: البيئة الجبلية وبروز النظام القبلي-التحالفي

تميّزت اليمن ببيئة جبلية وصـعبة فكانت القبائل هي الوحدة السـياسـية الأسـاسـية ومع تطور الزراعة عبر السدود ظهر نوع من الحكم الملكي التحالفي كما في مملكة سبأ وحِميَر.

وقد لعب الموقع التجاري اليمني دورًا في إدخال عناصـــر التنظيم الإداري من الخارج خاصة من الحضارة الفارسية والإغريقية إلا أن التضاريس أبقت على صيغة الحكم التشاركي بين القبائل ما أعطى نموذجًا سياسيًا يختلف عن النماذج المركزية في العراق ومصر(سعيد، ٢٠١٤، ١٢٢).

٦- سلطنة عمان: الجغرافيا البحرية والدولة البحرية التجارية

أسهمت السواحل الممتدة لعُمان وتفاعلها المبكر مع حضارات البحرين والهند في نشوء سلطة سياسية تجارية ذات طابع بحري اعتمدت على مدن الموانئ وعلى نظم حكم شبه جمهورية يقودها شيوخ القبائل والتجار ثم تطورت إلى ممالك(فؤاد، ٢٠١٢، ١٤٣) .

الجغرافيا الساحلية فرضت الحاجة للدفاع البحري مما شجع على بناء أسطول وتنظيم سياسي يربط بين التجارة والسلطة .

٧- التحول من نظم سياسية محلية إلى إمبراطوريات

إن تكرار التفاعل بين البيئة الجغرافية والنظام السياسي أدى إلى تطور تدريجي من نظم محلية نحو إمبراطوريات هذا ما نلاحظه في تحول سومر إلى أكد ثم إلى بابل وآشور وكذلك من مملكة حورس المصرية إلى إمبراطورية توحيد القطرين ومن الممالك الفارسية إلى الإمبراطورية الأخمينية كان التوسع السياسي نتيجة لفهم عميق للبيئة وقدرة على دمج المناطق المتنوعة في نظام واحد .

٨- السيادة الجغرافية وحدود السيطرة

لم يكن مفهوم الحدود في تلك الحضارات ثابتًا بل مرتبطًا بالقدرة على فرض السلطة والنفوذ ففي العراق ومصر كانت الحدود مرنة وتُحدّد وفق النفوذ الاقتصادي والعسكري أما في فارس فكانت الجغرافيا تملي حدود الإمبراطورية وكان الجهد السياسي منصبًّا على ربط الأطراف بالمركز(محمد، ٢٠١٣، ١٣٢) وفي اليمن وعُمان كانت السيادة غالبًا محلية بسبب صعوبة الاتصال بين الأقاليم .

لقد أظهرت الحضارات القديمة أن الجغرافيا السياسية ليست مجرد عامل مساعد، بل هي جوهر التشكّل السياسي ذاته من الممالك النهرية المركزية إلى الممالك الجبلية والبحرية كانت معطيات المكان والمورد والتحول الجغرافي هي المحدد الأول لشكل السلطة ومستوى المركزية ونوع السيادة ومن هذا المنطلق فإن الفكر السياسي القديم هو انعكاس مباشر للبيئة الجغرافية التي وُلد فيها، (محمد،٢٠١٣، ٥) .

المبحث الثالث: الجغرافيا السياسية وإرث الحضارات القديمة في تشكيل خرائط النفوذ الإقليمي الحديث

تمهيد:

إنّ خرائط النفوذ الإقليمي المعاصرة ليست وليدة اللحظة بل هي نتاج تراكمات تاريخية ومعرفية تعود إلى الحضارات القديمة في الشرق الأوسط التي رسمت معالم الجغرافيا السياسية الأولى فقد وضعت هذه الحضارات اللبنات الأساسية لفهم الموقع الاستراتيجي والعلاقات بين

المركز والأطراف والتحكم بالموارد والهيمنة عبر الطرق البرية والبحرية وهي ذات المفاهيم التي ما تزال تحكم الجغرافيا السياسية اليوم .

١- امتداد النفوذ من التاريخ القديم إلى الجغرافيا الحديثة

شـهدت الإمبراطوريات القديمة (مثل السـومرية، البابلية، المصـرية، الفارسـية) توسـعات مدروسة جغرافيًا تعتمد على الموارد والنقاط الاستراتيجية ومواقع الأنهار والموانئ .

وقد بقيت هذه الامتدادات حيّة في الذاكرة الجغرافية فتمثل كثير من مناطق النزاع الحالي إعادة تشكيل أو صراع حول مناطق نفوذ قديمة كما في الخليج وبلاد الشام ووادي النيل.

٢- رمزية المواقع: من بابل إلى بغداد، ومن طيبة إلى القاهرة

شكلت المدن الكبرى في الحضـارات القديمة مراكز إشـعاع حضـاري وسـياسـي ومعظمها حافظ على دوره الجيوسياسي حتى العصر الحديث(نعيم، ٢٠١٤، ٥٢) .

بغداد، مثلًا، ورثت مركزية بابل وسومر السياسية .

القاهرة امتداد لطيبة وممفيس .

صنعاء ورثت مركزية ممالك سبأ وحِميَر.

إسطنبول الحديثة قامت على أنقاض بيزنطة.

الموقع الجغرافي لا يفقـد قيمتـه عبر الزمن، بـل يتجـدد من خلال التكيف مع الواقع السياسي.

٣- الطرق القديمة والهيمنة على خطوط التجارة

كانت الحضـــارات القديمة تهيمن على طرق القوافل والتجارة البحرية فقد شـــكّل طريق البخور وطريق الحرير والطرق النهرية أسسًا للنفوذ، (نعيم، ٢٠١٤، ٦٠) .

وما تزال الدول الحديثة تسـعى لبسـط النفوذ على ممرات مشـابهة (كمضـيق هرمز، باب المندب، قناة السويس) وهي ممرات كانت قديمة لكنها ما زالت تستمد أهميتها من موقعها.

٤.- الجغرافيا السياسية للدين والسيادة المعنوية

لقد لعبت الأديان التي نشأت أو تطورت في هذه المناطق دورًا في ترسيخ مفاهيم السيادة كالعراق ومصر وفارس كانت مراكز دينية كبرى وكانت سياسات السيطرة على الأماكن المقدسة كانت أداة للنفوذ وتجدد هذا النمط في العصـــر الحديث في الصـــراعات حول الأماكن الرمزية (القدس، كربلاء، مكة، النجف) .

٥- الحدود المصطنعة وتجاهل الجغرافيا التاريخية

مع التقسـيمات الاسـتعمارية سـايكس بيكو تم تجاهل الخرائط السـياسـية الطبيعية التي رسمتها الحضارات القديمة .

مثلًا، تمّ تقسيم وادي الرافدين إلى أكثر من كيان سياسي .

الحدود بين مصر والسودان، والعراق وسوريا فصلت مناطق لها وحدة جغرافية وتاريخية.

هذا التجاهل خلق توترًا مستمرًا ما جعل بعض مناطق النزاع تُعيد طرح نفسها كامتداد لنفوذ قديم.

٦- النفط والمعادن في مواقع النفوذ القديمة

من اللافت أن مناطق الاكتشافات الحديثة من النفط والغاز جنوب العراق والخليج وحضرموت وصحراء مصر الغربية هي ذاتها مناطق نفوذ للحضارات القديمة التي قامت فيها لأسباب متعلقة بالمياه أو الموارد أو نقاط العبور (محمد، ٢٠١٣، ٨٨) والجغرافيا السياسية الحديثة ما هي إلا تحديث لأهمية هذه المناطق ضمن منظومة الطاقة العالمية.

٧- النزعة الاستعادية في الفكر الجغرافي الإقليمي

تحاول القوى الإقليمية اليوم استعادة صور الهيمنة القديمة فإيران تستعيد الإرث الفارسي وتركيا تستحضر الإمبراطورية العثمانية وبعض المشاريع العربية تستند إلى إرث الفراعنة أو ممالك اليمن أو العراق القديم، ان هذا الاستخدام الرمزي للجغرافيا القديمة هو دليل على مدى ترسّخ الإرث الحضاري في عقل صانع القرار السياسي .

٨- البحر والمضائق: البعد الجيوسياسي المستمر

كان البحر دائمًا عنصرًا فاعلًا في النفوذ السياسي منذ سيطرة الفينيقيين على المتوسط والعمانيين على بحر العرب واليوم نجد أن:

مضيق هرمز يعيد إحياء أهمية الخليج .

باب المندب يسترجع إرث اليمن البحري .

قناة السويس تعود لتجسيد الدور المصري .

الممرات البحرية لم تفقد أهميتها بل زادت بفعل التنافس على الطاقة والنقل .

٩- الجغرافيا كعامل مقاومة أو استدامة للنظام السياسي

بعض المناطق القديمة مثل الجبال اليمنية أو الهضاب الإيرانية ما تزال توفر حصانة جغرافية ضد السيطرة المركزية ما يعيد إنتاج الأنماط السياسية القديمة في صور جديدة (المناطق القَبَلية، اللامركزية، الحركات الانفصالية).

١٠- التحديات المستقبلية للجغرافيا السياسية ذات الجذور الحضارية

في ظل تصاعد الأزمات البيئية وتغير المناخ فإن الأنماط القديمة من النفوذ قد تعود لا سيما في التنافس على المياه كما في دجلة والفرات والنيل أو على الموارد النادرة فالحضارات

القديمة بنت سلطتها على فهمها للبيئة الجغرافية(نعيم، ٢٠١٤، ١١٧) وهو ما يجب أن تستعيده الجغرافيا السياسية الحديثة لتجنب الصدامات .

تؤكد المعطيات التاريخية أن الجغرافيا السياسية الحديثة في الشرق الأوسط لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى جذورها الحضارية فالمكان لا يفقد أهميته بل يعاد توظيفه في ضوء التغيرات الدولية والإقليمية ومن هنا فإن فهم التاريخ الجغرافي والسياسي للحضارات القديمة هو مدخل ضروري لرسم خرائط استقرار مستقبلي أكثر توازنًا وواقعية .

المبحث الرابع: أثر الجغرافيا السياسية القديمة على النزاعات الإقليمية الحديثة

تمهيد:

تمثل الجغرافيا السياسية القديمة لبنة أساسية في تشكيل الصراعات والنزاعات الإقليمية التي يشهدها الشرق الأوسط اليوم إذ لا يمكن فصل النزاعات المعاصرة عن الخلفية التاريخية والجغرافية التي نشأت عليها هذه المجتمعات والحضارات العريقة المواقع الجغرافية التي كانت مركزًا لحضارات قديمة مثل حضارات سومر وبابل وآشور لم تفقد أهميتها عبر الزمن بل على العكس، أصبحت نقاطاً استراتيجية تستند إليها الدول في مواقفها السياسية سواء في النزاعات على الحدود أو في النزاعات على الموارد الطبيعية لهذا، يعد فهم هذه الأبعاد القديمة ضرورة لفك شفرة الصراعات المعاصرة وتحديد جذورها الحقيقية التي تتجاوز مجرد الخلافات السياسية الآنية.

١- النزاعات الحدودية وأثر الإرث الحضاري

١-١ الحدود المصطنعة وتجاهل التاريخ الجغرافي

بعد انهيار الإمبراطوريات العثمانية والفارسية في بداية القرن العشرين فرضت القوى الاستعمارية الأوروبية خاصة بريطانيا وفرنسا حدودًا جديدة على الخريطة السياسية للشرق الأوسط من خلال اتفاقيات مثل سايكس بيكو هذه الحدود لم تراعي طبيعة التوزيع السكاني أو الخلفيات الحضارية والتاريخية للمناطق بل رسمت بشكل تعسفي خطوطًا حدودية لم تكن موجودة تاريخيًا على هذا الشكل على سبيل المثال مناطق نفوذ الحضارات الآشورية والسومرية في شمال العراق وجنوب تركيا تم تقطيعها بين دولتين مما أدى إلى مشاكل حدودية متكررة بين العراق وتركيا مثل هذه الحدود المصطنعة أوجدت حالة من عدم الاستقرار حيث ترى الأطراف المتنازعة أن هذه الحدود تمثل انتهاكًا لوحدة الأراضي التي كانت في الأصل جزءًا من حضارة موحدة.

١-٢ إشكالية مناطق الموارد الطبيعية

الحدود التي تم فرضها لم تأخذ بعين الاعتبار توزيع الموارد الطبيعية الحيوية في المنطقة وخاصة النفط والغاز مناطق مثل حوض نفط كركوك في العراق وحقول النفط الحدودية مع إيران أصبحت مراكز نزاعات محتدمة حيث يتم استخدام التراث الحضاري القديم كأداة لتبرير المطالبات

السيادية النزاع بين العراق والكويت على سبيل المثال حول منطقة خور عبد الله التي كانت ذات أهمية جغرافية قديمة وحيوية اقتصادية يعكس الصراعات على خلفية تاريخية وجغرافية لا تزال قائمة .

٢- المواقع التاريخية والرموز الحضارية في الصراعات المعاصرة

٢-١ توظيف الرموز الحضارية في الخطاب السياسي

تستخدم الدول في الشرق الأوسط التاريخ والحضارة العريقة كجزء من بناء الهوية الوطنية ولتعزيز شرعيتها السياسية العراق على سبيل المثال يبرز دوره التاريخي كأرض الحضارات الأولى سومر وبابل وآشور في خطاباته السياسية والدبلوماسية مما يعزز موقعه في المنطقة على المستوى السياسي والثقافي هذا التوظيف الرمزي للتاريخ القديم يهدف إلى بناء رواية وطنية موحدة تقوي الموقف في مواجهة النزاعات الإقليمية، وخصوصًا في مسألة السيادة على الأراضي ذات القيمة التاريخية والثقافية .

٢-٢ الأماكن المقدسة والبعد الديني في النزاعات

في الشرق الأوسط لا يمكن فصل الجغرافيا السياسية عن البعد الديني(توفيق، ٢٠١٩، ١١٣) حيث تعد الأماكن المقدسة التي تعود إلى عصور الحضارات القديمة محورًا للصراعات على النفوذ والسيطرة النزاع بين العراق وإيران حول النفوذ في المدن الدينية مثل النجف وكربلاء التي تعتبر مراكز روحية للمسلمين الشيعة هو مثال واضح على كيف يتداخل التاريخ الجغرافي مع البعد الديني والسياسي السيطرة على هذه المواقع تمنح نفوذًا سياسيًا ودينيًا كبيرًا مما يزيد من حدة التوترات الإقليمية ويعقد من إمكانية الوصول إلى حلول سلمية.

٣- الصراعات على الموارد المائية كامتداد للجغرافيا السياسية القديمة

٣-١ نهري دجلة والفرات بين التاريخ والسياسة الحديثة

تعتبر نهرا دجلة والفرات شريان الحياة للعديد من الحضارات القديمة التي نشأت في العراق وسوريا وتركيا ومع ذلك، أصبحت هذه الأنهار مصدرًا للنزاعات المعاصرة بين هذه الدول بسبب بناء السدود وتحويل مجاري المياه ما أدى إلى تفاقم الأزمة المائية وتأثيرها السلبي على الأمن الغذائي والاقتصادي في العراق وسوريا مشاريع السدود التركية مثل "سد إيليسو" أثارت توترات سياسية حادة حيث ترى العراق أن هذه المشاريع تؤثر على تدفق المياه بشكل مباشر وتضر بالزراعة والاقتصاد الوطني بينما تعتبر تركيا هذه المشاريع ضرورية لتوليد الطاقة والتنمية هذه الأزمة تمثل امتدادًا واضحًا للجغرافيا السياسية القديمة التي كانت تركز على السيطرة على مصادر المياه كعنصر حاسم للحفاظ على السلطة والاستقرار.

٣-٢ المياه الحدودية وأثرها في النزاعات الإقليمية

تستخدم المياه الحدودية اليوم كأداة ضغط جيوسياسي في إطار الصراعات الإقليمية. هذا الاستخدام له جذور تاريخية،(يونس، ٢٠١٨، ٧٦) حيث شكلت السيطرة على مصادر المياه مراكز قوة في الحضارات القديمة واستمرت هذه الأهمية في العصر الحديث النزاعات حول حقوق الاستخدام وتوزيع المياه بين الدول المتشاطئة تعكس تعقيدًا في التفاعل بين الحدود السياسية والمصادر الطبيعية، الأمر الذي يعكس ضرورة البحث في حلول متكاملة تأخذ بعين الاعتبار البعد التاريخي والجغرافي .

٤- التوترات الإقليمية حول الممرات الاستراتيجية

٤-١ مضيق هرمز وأهمية موقعه التاريخي

لطالما كان مضيق هرمز الذي يقع بين إيران وسلطنة عمان، من أهم الممرات البحرية في العالم بسبب موقعه الاستراتيجي الذي يربط الخليج العربي بمضيق باب المندب والبحر الأحمر السيطرة على هذا المضيق تمنح نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا بالغ الأهمية، لذا فإن التوترات الإقليمية حول مضيق هرمز تعكس صراعات إقليمية ودولية على النفوذ والسيطرة يمكن تتبع أهمية هذا الممر إلى عصور قديمة حيث كانت طرق التجارة البحرية تمر من خلاله وهذا الإرث الجغرافي يجعل منه نقطة محورية للصراعات الحديثة خاصة مع التنافس بين القوى الإقليمية الكبرى والقوى الدولية .

٤-٢ باب المندب وقناة السويس: ممرات بحرية قديمة معاصرة

يمثل مضيق باب المندب وقناة السويس ممرات بحرية استراتيجية تربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط وتلعب دورًا حاسمًا في التجارة العالمية والنفوذ الجيوسياسي الصراعات في اليمن وتأثيرها على مضيق باب المندب بالإضافة إلى التوترات في منطقة قناة السويس في مصر، تظهر كيف أن الممرات القديمة ما زالت تحتل موقعًا استراتيجيًا هامًا في السياسة الدولية مما يزيد من أهمية التحكم بها وتأمينها في ظل التحديات السياسية والأمنية .

٥- النزاعات العرقية والقبلية في ظل الجغرافيا السياسية التاريخية

تلعب الجغرافيا السياسية القديمة دورًا هامًا في تشكيل التوزيعات السكانية العرقية والقبلية في الشرق الأوسط وهذا ينعكس بشكل واضح في النزاعات العرقية والقبلية الحديثة مناطق مثل كردستان العراق وشمال سوريا والأناضول التركية تشهد توترات مستمرة بسبب التداخل التاريخي بين المجموعات السكانية المختلفة التي تعود جذورها إلى حضارات متعددة السيطرة على مناطق ذات أهمية تاريخية تعزز مطالبات المجموعات العرقية والسياسية مما يجعل من الصعب الوصول إلى حلول سلمية ومستدامة دون الاعتراف بهذه الجذور التاريخية والجغرافية .

٦- دور الجغرافيا السياسية القديمة في الأزمات الحدودية المعاصرة

أزمات مثل النزاع حول مدينة الموصـــل بين العراق وجيرانه أو النزاع على مثلث حلايب بين مصر والسودان تبرز كيف يتم استخدام الجغرافيا السياسية القديمة كأداة قانونية وسياسية في المحافل الدولية تعتمد الأطراف المتنازعة على الخرائط التاريخية والوثائق القديمة لتدعيم مطالبها مما يجعل النزاعات الحدودية أكثر تعقيدًا ويطيل أمدها هذا يشـــير إلى أهمية فهم الجغرافيا السياسية القديمة كعامل أساسي في دراسة وتحليل النزاعات المعاصرة ويمكن القول إن النزاعات الإقليمية الحديثة في الشـــرق الأوســـط لا يمكن فهمها بشـــكل كامل دون العودة إلى الجغرافيا السياسية القديمة هذه الأبعاد التاريخية والجغرافية تشكل أساسًا لشرعية المطالب الإقليمية وتحدد مواقف الدول الفاعلة في المنطقة إن تجاهل هذه الخلفية التاريخية يؤدي إلى تفاقم النزاعات وإطالة أمدها بينما يمكن أن يساهم إدماج هذه المعرفة في صياغة حلول سياسية أكثر واقعية وفعالية .

إن الإرث الحضاري والجغرافي القديم للشرق الأوسط ليس مجرد تاريخ يُروى بل هو واقع حي يؤثر في السـياسـة والنزاعات الحديثة ويجب على صـناع القرار والمختصـين في مجال الجغرافيا السـياسـية أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه الأبعاد القديمة لفهم التعقيدات الحالية، وإيجاد حلول شاملة تسهم في تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة .

الاستنتاجات:

١- الجغرافيا السياسية والتاريخ الحضاري القديم يشكلان خلفية أساسية لفهم النزاعات الإقليمية الحديثة في الشرق الأوسط.

٢- فرض الحدود السياسية الحديثة والمصطنعة دون مراعاة للتركيبة الحضارية والتاريخية أدى إلى نزاعات حدودية مستمرة .

٣- اسـتغلال الدول للمواقع والرموز الحضـارية القديمة في الخطاب السـياسـي يزيد من حدة النزاعات ويدعم المواقف السيادية .

٤- الصراعات على الموارد مثل النفط والمياه هي امتداد مباشر لأهمية السيطرة على الموارد في العصور القديمة .

٥- مضائق البحر والممرات البحرية التي كانت مهمة في العصور القديمة تحافظ على أهميتها الاستراتيجية وتأثيرها في السياسة الإقليمية .

٦- التوزيعات السـكانية العرقية والقبلية تعكس التداخل الحضـاري القديم مما يزيد من تعقيد الصراعات الحديثة .

٧- اسـتخدام الوثائق التاريخية في النزاعات القانونية والسـياسـية فالأطراف المتنازعة تعتمد على الأدلة التاريخية والخرائط القديمة لتدعيم مطالبها مما يطيل أمد النزاعات .

التوصيات:

١- ضرورة دراسة الجغرافيا السياسية التاريخية لفهم النزاعات ويجب على الباحثين وصناع القرار دمج التحليل التاريخي والجغرافي القديم لفهم النزاعات بشكل أدق .

٢- إعادة النظر في الحدود السـياسـية وفق معايير تاريخية وجغرافية تشـجيع المفاوضـات على أساس إعادة النظر في الحدود السياسية بالاعتماد على دراسة تاريخية دقيقة لتقليل النزاعات.

٣- حماية المواقع التاريخية والرموز الحضارية كجزء من الحلول السلمية تعزيز الاتفاقيات الدولية لحماية الأماكن التاريخية والتقليل من استغلالها في النزاعات السياسية .

٤- تنظيم إدارة الموارد المشتركة عبر اتفاقيات عادلة تبني اتفاقيات إقليمية لإدارة الموارد الطبيعية والمياه تحترم الحقوق التاريخية وتضمن العدالة بين الدول .

٥- تطوير آليات التعاون الإقليمي حول الممرات الاسـتراتيجية وتأسـيس منتديات إقليمية لتعزيز التعاون الأمني والاقتصادي حول الممرات البحرية والمناطق الاستراتيجية .

٦- التأكيد على التعددية العرقية والثقافية في حلول النزاعات والاعتراف بالتنوع العرقي والثقافي وإدماجه في الحلول السياسية لتجنب النزاعات القبلية والعرقية .

٧- تعزيز دور القانون الدولي في حل النزاعات الحدودية واسـتخدام الآليات القانونية الدولية مع الاعتماد على الوثائق التاريخية كمرجع موثق في فض النزاعات .

المصادر:

توفيق، عبد الله محمد. (٢٠١٩). الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط: دراسة جغرافية سياسية. (ط١). دار الفكر الجديد .بيروت.

الجبوري، أحمد شاكر محمود. (٢٠١٦). التحولات الجيوسياسية في المشرق العربي: دراسة في الفكر الجغرافي السياسي.(ط١) . مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية. العراق.سامراء.

حسين، محمود عبد الله. (٢٠١٠). الممرات الاستراتيجية في الشرق الأوسط: دراسة جغرافية سياسية.(ط١). دار العلوم للنشر. عمّان.

الزبيدي، صلاح عبد الرزاق. (٢٠١٧). التحولات السياسية وأثرها في تشكيل خريطة الشرق الأوسط بعد ٢٠١١. مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة سامراء. العدد ١١. ص ٧٥-٩٨.

سالم، حسن عبد الرحمن. (٢٠١١). الجغرافيا السياسية والهوية الوطنية في الشرق الأوسط. القاهرة.(ط١) .دار النهضة العربية. القاهرة.

سعيد، زهير أحمد. (٢٠١٤). الجغرافيا السياسية للنفوذ في الشرق الأوسط. بغداد.(ط١). دار الجسر للنشر .العراق.

العبد الله، سامي مصطفى. (٢٠١٦). الموارد الطبيعية والصراعات الإقليمية: تحليل جغرافي سياسي. الرياض.(ط٢). دار الفكر العربي. الرياض.

العبيدي، علي حسن. (٢٠١٧). تاريخ الحدود السياسية في الشرق الأوسط. القاهرة.(ط٢). دار النهضة العربية.مصر .القاهرة.

فؤاد، سمير. (٢٠١٢). الجغرافيا السياسية نظريات وتطبيقات. بغداد.(ط١٢). دار الثقافة للنشر والتوزيع.العراق.

محمد، ليلى فوزي. (٢٠١٣). التاريخ الجغرافي للحضارات القديمة في الشرق الأوسط. دمشق.(ط١) دار الفكر المعاصر .سوريا.

نعيم، خالد إبراهيم. (٢٠١٤). التراث الحضاري والجغرافيا السياسية في العراق القديم. بيروت.(ط١). مركز دراسات الشرق الأوسط.لبنان.

يونس، مصطفى عبد اللطيف. (٢٠١٨). التضاريس والحدود السياسية في الشرق الأوسط. عمّان.(ط١).دار النشر الأكاديمي.الاردن.

References:

Tawfiq, Abdullah Muhammad. (2019). Regional Security in the Middle East: A Geopolitical Study (1st ed.). Dar Al-Fikr Al-Jadeed, Beirut.

Al-Jubouri, Ahmad Shaker Mahmoud. (2016). Geopolitical Transformations in the Arab Mashreq: A Study in Political Geographical Thought (1st ed.). Journal of the College of Education for Humanities, Samarra, Iraq.

Hussein, Mahmoud Abdullah. (2010). Strategic Corridors in the Middle East: A Geopolitical Study (1st ed.). Dar Al-Uloom for Publishing, Amman.

Al-Zubaidi, Salah Abdul Razzaq. (2017). Political Transformations and Their Impact on Shaping the Middle East Map After 2011. Journal of the College of Education for Humanities, University of Samarra, Issue 11, pp. 75-98.

Salem, Hassan Abdul Rahman. (2011). Political Geography and National Identity in the Middle East (1st ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

Saeed, Zuhair Ahmad. (2014). Political Geography of Influence in the Middle East (1st ed.). Dar Al-Jisr Publishing, Baghdad.

Abdullah, Sami Mustafa. (2016). Natural Resources and Regional Conflicts: A Geopolitical Analysis (2nd ed.). Dar Al-Fikr Al-Arabi, Riyadh.

Al-Obaidi, Ali Hassan. (2017). The History of Political Borders in the Middle East (2nd ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

Fouad, Samir. (2012). Political Geography: Theories and Applications (12th ed.). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Baghdad.

Muhammad, Layla Fawzi. (2013). Geographical History of Ancient Civilizations in the Middle East (1st ed.). Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Damascus.

Naeem, Khalid Ibrahim. (2014). Cultural Heritage and Political Geography in Ancient Iraq (1st ed.). Center for Middle Eastern Studies, Beirut.

Younis, Mustafa Abdul Latif. (2018). Topography and Political Borders in the Middle East (1st ed.). Dar Al-Nashr Al-Akademi, Amman.